الأستاذة شيري كربس، كلية القانون في جامعة ديكن،" أسراب الطائرات المُسيّرة وتدمير غزّة"، 14.9.2025

المقدمة

مرحباً بالجميع.
اليوم نبدأ الأسبوع الثالث عشر من" عيون على غزة"، ونجتمع مجدداً لتوجيه نظرة مباشرة نحو فظائع غزة، لنشهد عليها، وأيضاً لنرفض تطبيع العدوان الإسرائيلي والإبادة المنهجية.
كما تقول أبيلِت، لقاؤنا هذا هو مزيج من التعلّم والاحتجاج، وفي الواقع فإن أفعال التعلّم، والنقاش، وتوثيق الحاضر التي نقوم بها هنا، بفضل كل من ينضم إلينا، ويتحدث، ويعلّم، ويوجه أنظارنا — كل ذلك هو بحد ذاته عمل احتجاجي يسعى لتحدي آليات الإنكار، ويخلق فضاءً جماعياً للرفض.
اليوم سيوجه أنظارنا من بعيد، من ملبورن في أستراليا، البروفيسورة شيري كربس من كلية القانون في جامعة ديكن.
شيري متخصّصة في العلاقة بين القانون والتكنولوجيا، وستتحدث معنا عن حرب الطائرات المُسيّرة والطريقة التي تشكّل بها التكنولوجيا ليس فقط التكتيكات القتالية للجيش الإسرائيلي، بل أيضاً تصوّراتنا الثقافية والقانونية عمّا يحدث في غزة.
ستتحدث شيري لمدة ثماني دقائق، وبعدها سنفتح المجال للنقاش.
وكما هو معتاد، يمكنكم كتابة أسئلتكم في الدردشة وسأقرأها بصوت عالٍ لشيري.
المحادثة ستُجرى باللغة الإنجليزية، ولكن يمكنكن كتابة أسئلتكن بالعبريةً أيضاً.
شيري، شكراً جزيلاً لانضمامك إلينا اليوم.

المحاضرة

شكراً جزيلاً لكِ.
قبل أن أبدأ، أود فقط أن أقرّ بأنني أنضم إليكم اليوم من الأراضي غير المعترف بها لشعب الوورندجري من أمة الكولين هنا في نارم–ملبورن، وأعرب عن احترامي لكبار السن في الماضي والحاضر، ولكل أعضاء الأمم الأولى هنا.
ومن خلال هذا الاعتراف، أعبّر أيضاً عن تقديري لآلاف السنين من المعرفة والإبداع للسكان الأصليين، وأقرّ بأن النضال من أجل العدالة وتقرير المصير ليس مسألة تاريخية فحسب، بل مستمرة حتى اليوم.
وفي نقاشنا اليوم، أود أن أتناول مفاهيم قانونية مثل السيادة، الحدود، الدفاع عن النفس، جرائم الحرب، المدنيين، والإبادة الجماعية — من منظور أوسع من القانون الدولي ومؤسساته المعيبة.
لذلك، بدلاً من نقاش تقني حول تعريفات وتفسيرات قانونية للإبادة الجماعية أو التطهير العرقي، أود أن أستغل الوقت المتاح لي اليوم للتفكير في كيفية تغيّر وإعادة تعريف المصطلحات القانونية من خلال التكنولوجيا العسكرية المتقدمة.
سأشير بشكل خاص إلى الأدوار التي تلعبها أسراب الطائرات المُسيّرة في تعميق عمليات نزع الإنسانية التي تشرعن دمار غزة والشعب الفلسطيني.

وبسبب قيود الوقت، سأركّز على ثلاثة عناصر في البنية" التقنية–القانونية "لإبادة غزة:
أولاً، سأشرح كيف تُنتج تقنيات الطائرات المُسيّرة صوراً رقمية بديلة للفلسطينيين من خلال المواصفات والاستشعار الرقمي.
ثانياً، سأبحث في إعادة ضبط القانون الإنساني الدولي في أعقاب استخدام أسراب الطائرات المُسيّرة.
وثالثاً، سأناقش تأثيرات تقليد الطائرات المُسيّرة للقدرات والأداء الإنساني في تدمير غزة.

أبدأ بما أسميه" الأفترَة(avatarization) "، وأقصد بها الطريقة التي تحوّلت بها إجراءات المعرفة العسكرية لإنتاج وتفسير المعلومات عن الأفراد خلال النزاعات المسلحة إلى معلومات آلية تُدار بواسطة الذكاء الاصطناعي، بحيث تُختزل ملامح الإنسان إلى متغيّرات يمكن ترميزها بسهولة.
الأشخاص الذين يُنظر إليهم من خلال عدسة تقنية" يُستنسخون "بطريقة مشابهة ولكن ليست مطابقة لما هم عليه فعلاً.
فعلى سبيل المثال، تتيح العدسة تحت الحمراء رؤية أوضح للعمليات الليلية، لكنها في الوقت نفسه تفقد القدرة على تمييز الألوان، وهو أمر حاسم في حالات النزاع المسلح.
مثلاً في حالة الرموز المحمية كالصليب الأحمر، التي تتطلب القدرة على التعرف على اللون.
مثال آخر من مراقبة الطائرات المُسيّرة هو فصل الصورة عن الصوت، وهو ما يغيّر الطريقة التي يعالج بها دماغنا ويفسّر ما نراه.
العدسة العمودية مثلاً تغيّر زاوية الرؤية وتقلّل من القدرة على تقدير ارتفاع الشخص، وكذلك التمييز بين الأطفال والبالغين.
بالإضافة إلى ذلك، تُنتج المواصفات التقنية نزع الإنسانية من خلال بيانات غير بشرية، مثل استخدام بصمات الحرارة أو إشارات الحركة التي تعكس وجود الأشخاص عبر حسابات غير إنسانية.
فعلى سبيل المثال، عند التنبؤ بأن 3.7 أشخاص سيُقتلون نتيجة ضرر جانبي، فإن 0.7" من الإنسان "هو رقم بلا معنى بالطبع.

العنصر الثاني الذي ذكرته هو إعادة" معايرة "القانون الإنساني الدولي، وأقصد به الطريقة التي تغيّر بها التكنولوجيا العسكرية وأسراب الطائرات المُسيّرة إجراءات الامتثال والتطبيق في القانون الإنساني الدولي.
فعندما ننشغل بالجوانب التقنية والتعريفات القانونية وبالطريقة التي قد تفسّرها المحاكم أو فسّرتها سابقاً، فإن إدخال التقنيات

العسكرية المتطورة يجعل هذه النقاشات أقل صلة بالواقع.
فمثلاً فيما يتعلق بـ" مفارقة الدقة :"استخدام الأسلحة الدقيقة أو المتطورة لا يقلل بالضرورة من الأضرار، بل قد يزيدها.
ذلك لأن الاعتماد على أسلحة دقيقة، بما في ذلك أسراب الطائرات المُسيّرة، يولّد المزيد من الأهداف ويُضفي شرعية على العنف.
وهذا مرتبط أيضاً بالأخطاء الخوارزمية: حتى لو كان معدل الخطأ منخفضاً، فإن مجرد وجوده في نطاق أهداف كثيرة يعني أن هناك عدداً هائلاً من" الأخطاء المصممة قانونياً."
نحن نعلم مسبقاً أنه ستكون هناك أخطاء كثيرة، حتى لو كانت نسبتها صغيرة، وهكذا نبرّر نطاقاً عملياً أوسع بكثير، مما يؤدي إلى تصعيد كبير في العنف والدمار.
إضافة إلى ذلك، فإن استخدام أنظمة المراقبة لتحديد" التهديدات "يؤدي إلى آليات تصنّف البشر أنفسهم كـ"تهديدات"، وتُقدّم قتلهم كأمر عاجل وضروري في آن واحد.
وفي تحديد الأهداف مثلاً، فإن أسراب الطائرات المُسيّرة وأدوات الاستهداف المعتمدة على الذكاء الاصطناعي تُحوّل الأهداف القليلة إلى كثيرة، وتغيّر ترتيب أولوياتها من منخفض إلى مرتفع.
هذا يخلق شرعية للمزيد من العمليات الموجّهة التي تكون أقل حساسية للخسائر الجانبية مما هو مقبول عادة.

وأخيراً، العنصر الثالث الذي ذكرته يتعلق بتقليد الأداء البشري.
فأسراب الطائرات المُسيّرة صُممت لتقليد القدرات البشرية وأدائها، وإنتاج ممارسات شبه بشرية بسرعة أكبر، وبقوة أكبر، وعلى نطاق أوسع، بما في ذلك تحليل كميات ضخمة من البيانات.
لكن لهذه المزايا العسكرية في سرعة الاستجابة وقدرات التحليل ثمن: إذ نفقد ونقلّل من قيمة القدرات الإنسانية الفريدة.
فالطائرات المُسيّرة غير قادرة على التكيّف مع السياقات الميدانية الجديدة المبنية على الفروق الدقيقة والحساسية الثقافية، كما أنها لا تستطيع التفكير أو اتخاذ قرارات أخلاقية تتعلق بالحياة والموت.
ومن وجهة نظر الضحايا، فإن الدمار الناتج عن أسراب الطائرات المُسيّرة يبدو دائماً تعسفياً وعديم المعنى، ويكاد يخلو من المساءلة.

أعتقد أن هذه العوامل تساعد على تفسير الدور الذي تلعبه أسراب الطائرات المُسيّرة وغيرها من التقنيات العسكرية في شرعنة العنف المروّع الذي نشهده في غزة — على الأقل بين غالبية الإسرائيليين اليهود الذين يواصلون دعمهم النشط للبنية التحتية العسكرية وخدمتها.
وهذا يُضيف إلى عملية نزع الإنسانية المتزايدة للفلسطينيين، ويساهم في شلل المؤسسات القانونية الدولية المركزية.
سأكون سعيدة جداً بتوسيع الحديث حول كيفية انطباق كل ذلك تحديداً على غزة.
لكن قبل أن نفتح باب الأسئلة، أود الإشارة إلى أنه رغم أنني أتحدث العبرية، فإنني، مثل عدسة الطائرة المُسيّرة، أشعر أن اللغة يمكن أن تكون أداة للسيطرة ونزع الإنسانية.
وأشعر أنه لو شاركت في نقاش علني حول دمار غزة بالعبرية، لكنت أشارك في ممارسة الهيمنة والإقصاء بدلاً من الشراكة والمساواة.
شكراً